مورّسة حتى انها لترتدغ على جلده كما جاء في الحديث وروى محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه
مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن
ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره
فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا
لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن
الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق
عما اريد من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة
ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين
يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل
القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة قال كنت ارى عمر بن عبد العزيز
قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد وان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق
جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه
سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف
وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى
عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن
طين الاصل الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة
وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان الشرح هذا
الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحد من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب
والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض
الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان
فلا جرم كانت الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان الاصل وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام وهو الاصح قال
رايت امير المؤمنين عم ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال لي يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق
يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عم
قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها الساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا
او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل الشرح قال صاحب الصحاح نوف البكالي
كان صاحب علي عم وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي والظاهر انها من اليمن
فاما نكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب فاما البكالي في نسب نوف
فلا اعرفه قوله ام رامق اي ام مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم
قال الله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم وتخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم
قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس قالوا
مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضع الاصل ان الله تعالى افترض عليكم
فرايض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها الشرح قال الله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الاثر ابهموا ما ابهم الله
وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع واتعبت فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا

وماش م

ساعة ر

حاجب

تتعب فيها

هذا

هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي حنيفة
اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عم لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا اذا كان الامر اذا كان اعان الله عليه
وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل اما بارتكاب ما نهي عنه او بالاخلال بما امر به الاصل لا يترك الناس شيئا من
امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه الشرح مثال ذلك انسان تضيق وقت صلوة
الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومخافته على ماله خوفا ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته
عليه نفوته الصلوة قال عم من فعل مثل هذا فتح الله عليه في امر دنياه وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه
باهماله الفريضة الاصل رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه الشرح قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله
بن المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل
بن احمد وسمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته
متهورا لا جرم ان تهوره قتله كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور ليعرض على المنصور ويوجد فيه خطه فكان
من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر او تاول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه
طوالق ودوابه حبس وعبيده وامائه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسال
من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى
عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يامره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفيني ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان
بن معاوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب
سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى
وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في امره بما كوتب اعتزم على قتله فاستاذن
عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته
ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له
سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها
في النار وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس يكلمهم فلما خرجوا من عنده
تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمن بحاله فخاصما سفيان بن معاوية في امره
فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج
منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في
صنيعك ومتبع امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور
ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب لي
نفسه حتى اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا
قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل ادب واعقل
ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل
قد نسك قبل ان يموت الاصل لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من
الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله
الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان
عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل
تقصير به مضر وكل افراط له مفسد الشرح روى قعد به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع

وهو كذا في رواية ابن ميثم

غلبه

بعض
الضعف

Copyright ... University